أسلحة في العائلة

عنف المافيا في ايطاليا

طالما استخدمت المافيا الايطالية العنف المسلح والترهيب لحل النزاعات والهجوم على المنافسين وتعزيز سمعتها واحتلال مكانة مميزة في الأسواق الشرعية وغير الشرعية التي يعملون فيها. وبالتالي يمثل الاستخدام المحترف للأسلحة والمتفجرات سمة جوهرية لهذه العصابات.

يعرض هذا الفصل البحث الأصلي حول الأنماط والقواعد والتغييرات والتباينات في استخدام العنف المسلح الذي سخرته جماعات المافيا التقليدية في أنحاء ايطاليا خلال العشرين سنة الماضية، مع التركيز تحديدا على ٤ منظمات رئيسية وهي كوسا نوسترا في صقلية وندرانجيتا في كالابريا وكامورا في كامبانيا (بما في ذلك نابولي) وساكرا كورونا يونيتا في بوليا.

وبالرغم من أن السمعة العنيفة والتهديد الفعلي باستخدام العنف عادة ما تمنح الجماعات الإجرامية احتكارا قويا على الأسواق الشرعية وغير الشرعية، فإن حصيلة هذا البحث تبين أن جماعات المافيا تميل إلى استخدام السلاح «بصورة مقتصدة». وبالفعل، غالبا ما يستخدم العنف المسلح كملجأ أخير عندما لا تنفع الاستراتيجيات الأقل خطرا. واعتمادا على الوضع، يستخدم رجال المافيا درجات مختلفة من العنف تراوح ما بين التهديد البسيط أو أعمال الترهيب إلى إيقاع الإصابات أو ارتكاب جرائم القتل.

غالبا ما يستخدم العنف المسلح كملجأ أخير عندما لا تنفع الاستراتيجيات الأقل خطرا.

يقوم الأفراد الذين تم اختيارهم خصيصاً لقدرتهم على استخدام العنف بتشكيل وحدات تسمى «بمجموعات النار»، وهي المسؤولة عن تنفيذ مجموعة كبيرة من الأعمال العنيفة التي تتراوح ما بين الاعتداء الجسدي إلى القتل، رغم أن جرائم القتل هي الأكثر شيوعا. وتضم مجموعات النار ما بين ٦-٧ أشخاص يمكن أن يعملوا في نهاية المطاف «كمغاوير»، وأحيانا دون معرفة الهدف الذي يتوجب عليهم قتله.

وخلال العشرين عاما الماضية، كانت معدلات جرائم القتل التي ترتكبها المافيا غير ثابتة. وفي حين ارتفع عدد جرائم القتل في عام ١٩٩٢ بوجود ٣٤٠ حالة وفاة مرتبطة بالمافيا على المستوى الوطني، فقد بدأت بالتراجع في أواخر تسعينات القرن الماضي، بالرغم من تسجيل ٢٠٣ جريمة قتل مرتبطة بالمافيا في عام ٢٠٠٤، حيث كانت جماعة كامورا مسؤولة عن أكثر من نصف هذه الجرائم. وبحلول عام ٢٠١٠، تراجع العدد إلى ٦٩ جريمة قتل ارتكبتها المافيا (انظر الجدول ٤-١).

يدخل برناردو بروفنتزانو زعيم عصابة كوسا نوسترا مبنى الشرطة في باليرمو يرافقه ضباط شرطة مقنعين، ابريل/ نيسان ٢٠٠٦. لوكا برونو/ AP Photo ©

الجدول ٤-١ جرائم المافيا في ايطاليا حسب المجموعة ما بين عامي ١٩٩٢ و٢٠١٠

السنة	كوسا نوسترا	ندرانجيتا	كامورا	ساكرا كورونا يونيتا	المجموع
١٩٩٢	١٥٢	٥٣	١٢٦	٩	٣٤٠
١٩٩٣	٥٣	٤١	٥٩	٥	١٥٨
١٩٩٤	٨٣	٣٤	٦٠	٤	١٨١
١٩٩٥	٩٥	٣٨	١٣١	١٧	٢٨١
١٩٩٦	٩٠	٤٥	١٣٨	١١	٢٨٤
١٩٩٧	٤٨	٤٣	١٣٥	٢١	٢٤٧
١٩٩٨	٥١	٢٨	١٣١	٣٤	٢٤٤
١٩٩٩	٣٩	٣٣	٨٠	٢٩	١٨١
٢٠٠٠	١٧	٤٥	٨٦	٢٦	١٧٤
٢٠٠١	٣١	٣٩	٦٨	٢٥	١٦٣
٢٠٠٢	١٨	٣٠	٥٤	٢٣	١٢٥
٢٠٠٣	١٣	٣٣	٧٧	٣٧	١٦٠
٢٠٠٤	١٧	٤٥	١٢٢	١٩	٢٠٣
٢٠٠٥	١٨	٤٢	٧٢	٧	١٣٩
٢٠٠٦	١٤	٢٣	٧٧	٨	١٢٢
٢٠٠٧	١٢	١٦	٨٥	٤	١١٧
٢٠٠٨	١٢	٢٢	٥٩	٩	١٠٢
٢٠٠٩	١٩	١١	٤٩	٧	٨٦
٢٠١٠	١٠	٢٤	١٨	١٥	٦٧
المجموع الإجمالي	٧٩٢	٦٤٥	١,٦٢٧	٣١٠	٣,٣٧٤

بالرغم من أن كالابريا سجلت أعلى معدل لجرائم المافيا في عام ٢٠١٠ – ١,٢ لكل ١٠٠,٠٠٠ مقيم، في حين كان المتوسط الوطني ٠,١- فإن جماعة كامورا هي جماعة المافيا الأكثر لامبالاة بقاعدة التقنين العامة في استخدام العنف، وهي قاعدة تلتزم بها عموما جماعة كوسا نوسترا وندرانجيتا. وارتكبت جماعة كامورا في الفترة ما بين ١٩٨٠ و٢٠٠٨ ما يقدر بحوالي ٣٥٠٠ جريمة قتل.

يمكن ربط التراجع الكبير في جرائم المافيا خلال السنوات القليلة الماضية (٤٣٪ ما بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٠) بالاستراتيجيات المخصصة التي نفذتها جماعات الجريمة المنظمة التي دخلت مرحلة تراجع وتتحول أكثر فأكثر نحو الأسواق الشرعية والعمليات التجارية. غير أن التوجهات البارزة مثل عداء كامورا الأخير الذي اندلع في عام ٢٠١٢ أو عودة جرائم المافيا في باليرمو يشير إلى أن استخدام العنف المسلح يظل خيارا قائما بالنسبة لهذه الجماعات.

وفي ظل قلة البيانات الكمية حول الجرائم المرتبطة بالسلاح، يلقي هذا الفصل الضوء على امتلاك الأسلحة وتخزينها واستخدامها من قبل هذه الجماعات، مما يوحي بأن توفر الترسانات الضخمة والأسلحة المعقدة إلى جانب الاعتماد على مجموعات النار عوامل حاسمة للحفاظ على قوة المافيا. وتميل معظم جماعات المافيا إلى الحفاظ على ترسانتها من الأسلحة اليدوية مع تعيين أعضاء مختارين كمسؤولين عن شراء السلاح وتخزينه وصيانته وتوزيعه وفقا للظروف أوالطلبات. وغالبا ما يتم اكتشاف الترسانات في المناطق الريفية بالقرب من منازل قديمة أو داخل إسطبلات في مزارع أو خلف جدران مزدوجة أو ملاجئ أو مخازن أو صناديق خشبية موجودة تحت الأرض. وتتألف بعض أنواع هذه الترسانات من أسلحة قديمة مخزنة منذ سنوات في حين يتألف البعض الآخر من أسلحة أكثر تعقيدا تضم بنادق AK ورشاشات ومسدسات وقنابل يدوية وقاذفات صواريخ مضادة للدبابات.

ويستخدم أفراد المافيا عموما رشاشات ومسدسات من عيار ٧,٦٥ ملم إضافة إلى مسدسات من عيار ٩×٢١ ملم وبنادق هجومية من نوع AK، بالرغم من أنهم يستخدمون أحيانا أسلحة من زمن الحرب العالمية الثانية أو أسلحة العاب معدلة. ويعتمد اختيار الأسلحة على الغاية منها ويتم تدميرها بعد ارتكاب الجريمة.

وتقوم مجموعات المافيا بتحصيل الأسلحة من خلال السرقات من محلات الأسلحة والقوات العسكرية وقوات الشرطة والمواطنين إلى جانب عمليات المبادلة بالمخدرات والسلع غير الشرعية الأخرى. وتبدو المنظمات الإجرامية الايطالية، وخصوصا ندرانجيتا- نشطة في مجال التهريب والشراء والوساطة في تجارة الأسلحة الدولية. وتعزى هذه المشاركة جزئيا إلى القرب الجغرافي من يوغسلافيا السابقة وألبانيا والتي سمحت للمجموعات الإجرامية المحلية، منذ نهايات الصراعات في تسعينات القرن الماضي، بشراء السلاح بأسعار رخيصة نسبياً.

وبالرغم من الخطوات الكبيرة التي بذلت في فهم أنماط امتلاك السلاح وحيازته وتخزينه إلى جانب فهم انتشار استخدام المافيا للعنف المسلح، لا تزال البيانات الكمية قليلة ولا يزال البحث المتعمق في الجرائم المرتبطة بالسلاح في ايطاليا مطلوبا.